

باجرع مجراع كأن رياحه سحاب من الكافور والمسك شابه
 واشهد لا الساء ناعشت ساعة وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
 ولا زال هذا القلب مسكن لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه
 بغداد سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض ومنتشها



(نظرة عامة في لغة بغداد العامية)

على من ليس من الزوراء ان يعلم : ان اهل دار السلام ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة تابعة لاديانهم وهي : المسلمون واليهود والنصارى ولكل منهم لغة او لهجة خاصة بهم دون غيرهم . حتى انك اذا سمعت كلام واحد منهم حكمت للحال على الدين الذي ينتحله المتكلم او ينتسب اليه . وذلك لان لهجة المسلم غير لهجة النصراني ، وكلام هذا يمتاز عن نطق اليهودي كل الامتياز ، وصرية اليهودي لاتشبه لسان المسلم والنصراني بشي ابدأ من جهة التبرة والتغمة : وهذا الامر لاتشاهده على مثل هذه الصورة العجيبة الا في بغداد وبعض مدن العراق .

نعم كان يمكنك قبل عشرين سنة ان تميز المسلم من النصراني من اليهودي بمجرد النظر الى ثيابه وبرزته . واما اليوم فقد اختلط عليك الحابل بالنابل ، اذ ان اغلب شبان بغداد يلبسون زياً واحداً لا يكاد يميز صاحبه عن وطنيه المنتسب الى الدين الآخر الا باصر واحد وهو امر اللغة التي يتكلم بها .

اما احسن اللهجات البغدادية فهي لهجة المسلم لانها فصيحة الكلمات
مربوطة المعاني محكمة لفظ الاحرف كل الاحكام . ودونها لغة النصراني
ومن بعدها لغة اليهودي . والمسلم لا يتنازل ابدأ الى ان يتشبه بالنصراني
او اليهودي من قيل اللفظ الا ليزأ منهما . واذا حاول التشبه بهما
لغير السخرية خانه لسانه وظهر خداعه بعد الفاظ قلائل . وقد يقلد
النصراني المسلم بسهولة عظيمة غير انه يصعب عليه كل الصعوبة بمجازاة اليهودي
في نطقه لما في لهجته من النبرة اليهودية التي يرتضخها (١) والتي
لايستطيع ان يأتيها الا من ولد بين اليهود او نشأ فيهم منذ نعومة اظفاره
واما اليهودي فيصعب عليه كل الصعوبة محاكاة المسلم او النصراني من
جهة التلفظ .

هذا وانت تعلم ان اصحاب الاديان الثلاثة كانوا في بغداد قبل زهاء
عشر سنوات في محلات خاصة بهم لا يخرجون عنها . بل وكان اليهود
في عزلة تامة عن غيرهم لاتعلق لهم بمن ليس منهم . اللهم الا في الاسواق
ومعاينة الامور التجارية . وما عدا ذلك فكانوا ملازمين بيوتهم
لا يترددون الى دور غيرهم بل ولا يطأون عتباتها لاي غاية كانت .
اما اليوم فان اختلاط قوم بقوم اصبح من الامور التي لاغنى عنها
مراعاة لمقتضيات الاحوال وتغير المنشأ او قل : لتغير الاديان
والاجتماعي .

[١] يقال . هو يرتضخ لكنته عجيبة : اذا نشأ مع العجم ثم صار الى
العرب فهو ينزع الى العجم في الفاظ ولو اجتهد .

فإذا علمت ذلك زد على ما تقدم : ان لاصحاب كل دين مخالطة لا تجدها او لا تكاد تجدها الا قليلاً في اصحاب الدين الآخر . فان المسلم يماشر مثلاً : التركي والكردي والهندي والفارسي اكثر من معاشره النصراني واليهودي لهم . والنصراني يؤالف الافرنجي والارامي الاصل اكثر من سواء لهما . واليهودي يمازج اهل المال مهما كان واخماً وجده وعلى اى دين كان والى اى قوم يتسب . ولهذا ترى لهذه المخالطة تأثيراً عظيماً في الفاظ اللغة ومفرداتها ومركباتها .

ومن ثم ان انت انعمت النظر في لغتنا البغدادية وجدت فيها بقايا او آثاراً من جميع هذه اللغات اى انك تسمع بين الفاظها مفردات تركية وفارسية وكردية وهندية وانكليزية وفرنسية ورومية وايطالية والمانية وارامية وعبرية . واملك تجرد ايضاً فيها من غير هذه اللغات الا انك اذا استقرت هذه الانماط الفيتها تكثر بالنسبة الى المتكلم بها ممن يخالط قوماً دون قوم . فان الحروف التركية مثلا تتوفر في لغة العسكري والمتوظف في الحكومة ولو كان عربي المنشأ والتجار . وذلك لكثرة ما يسمع هناك من اللغة الرسمية وهي التركية . والهندية والفارسية تندفق على السنة التجار ومن اخذ اخذهم . والانكليزية تكثر على السنة المتوظفين في البواخر لان اول من ادخل السفن التجارية في العراق كان الانكليز . والفرنسية تسمها من طلبه المدارس واصحاب المحلات التجارية ولو لم يكونوا فرنسيين اى انك تسمع هذه اللغة من الالمان والنمسيين والايطاليين وغيرهم لان لغتهم التي

يتماطون بها في تجارثهم هي الفرنسية . والارامية تكون في لغة النصارى لاسيا في لغة اولئك الذين يأتوننا من شمالي الموصل اى من تليكيف والقوش وما جاورهما . وقس على هذا القياس الفاظ سائر اللغات .

وكل من طرق باب هذا البحث من الادباء المتأخرين اشار الى هذا التداخل تداخل اللغات الغربية في لغتنا العربية البغدادية . الا ان بعضهم قصروا كلامهم على لغة وغضوا الطرف عن اللغة الاخرى التى لها ايضا تأثير على لغتنا . اى أنهم قالوا مثلاً : ان لغة عوام بغداد اقرب الى التركية منها الى العربية . وسكتوا عن دخول سائر اللغات فيها . ومنهم من قالوا مثل هذا القول الا أنهم جعلوا الفارسية او الافرنجية او الكردية الى غيرها بدلا من التركية . على ان الحق هو ان الفاظ بعض هذه اللغات تكثر على السنة قوم دون قوم على ما للمنا اليه بعيد هذا بموجب طبقات الناس وتفاوتهم في مجالتهم للاعاجم .

قالى قسوا الالفاظ الفارسية في لغتنا اشار واحدهم بقوله : (شعر) ان العنا كير ساهت بعدما سبزت . واستشرنت بعدما كانت طراشيش . ومعناه حرفاً بحرف هو : « ان » اداة توكيد . -- « العنا كير » بكاف فارسية جمع عنكور تصحيف انكور وهو العنب بالفارسية . وقد جمعت جماعربيا حلاً لوزنها على الاوزان العربية . -- « ساهت » : اسودت وهى مشتقة من سياه الفارسية . والنهاء للتأنيث . -- « بعدما » عربية معناها المألوف . -- « سبزت » : اخضرت من سبز بالفارسية . --

« واستخرت » حلت (من الحلاوة) وهي مشتقة من شرين الفارسية وهو الحلو . « بمد ما كانت » عربية مفهومة المعنى . « طراشيش » جمع طرش اى ترش معناها الحامض بالفارسية وقد جمعت جمعاً عربياً على هذه الصورة لزاوجة الوزن او لاقامته . ومحصل معنى البيت : « ان العنب اسود بمد اخضراره واحلولى بمد ان كان حامضاً . » وتكاد تجد جميع هذه الالفاظ في كلام اهل بغداد من العوام . فمن ذلك بيت « انكورلى » لصاحب بيت شهر وكان في السابق من باعه العنب اى عناباً ويقولون : « سياه بخت » اى اسود الحظ لمن كان سبي الطالع . ويسمون الخضراوات : سبزوات اوزوزوات . والشيرة عندهم : السكر المقود او المطبوخ وهو الرب بضم الراء بالعربية . والطرشى عندهم الأثمار المحللة .

وزوق عيسى

نبوع الشفاء [تمه]

قلبي العبد سيده وودع مبارك اهله وولده وسافر مع مالك الى ديار مصر وما سارا زماناً الا واضلهما الطريق ملاك الله فاخذنا بضربان في البوادي ولا بادي يبدو لهما . كما انهما لم يقعا ابدأ على طريق لاحب يؤدي بهما الى منزلة ترام . فاخذ العطش يفعل في جوفيهما فعل النار في الهشيم . وكاما في الليل ينشران ردايهما في الهواء وعند الصباح ينهضان با كراً ليرطبنا شفقيهما بوضعهما اياهما عليهما . وما كانا يفوزان بشئ بل كانا كالفابض على الماء لانه ما كان يقع سدى ولا ندى في تلك الفنوات المحرقة او قل في تلك الحرار الجهنمية .